بسم الله الرحمن الرحيم

خطورة التصوف الروحاني الباطني في عقائده وتعامله مع النصوص

(محمد الدحيم نموذجاً).

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينامحمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أمّابعد:

فإنّ الخلاف بيننا–معشرأهل السنّة والجماعة–السلفيين وبين الصوفية هو خلاف بين الإسلام الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم القائم على تقرير عقيدة التوحيد ومحاربة الشرك بكلّ صوره ، وبين ديانةٍ وثنيةٍ فلسفيّةٍ خالفت في توحيد الله في ربوبيّته وألوهيته أهي لله وحده ، أم له فيهاشركاء كمايدّعون من الأقطاب والأولياء؟!،وقائم على خلافٍ في مصدرالتلقّي في العقيدة،فأهل السنّة يرونه (الوحي)كتاب الله وماصحّ من سنّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بفهم السلف (وهم الصحابة رضي الله عنهم)فهم أعلم الناس بمراد الله ورسوله؛لأنهم عايشوا نزول الوحي على النبيّ صلّى الله عليه وسلم،وأفهم الناس باللغة العربية (لغة القرآن)،ولتورّعهم عن الخوض في مسائل العقيدة والشريعة بغيرعلمٍ ،بينما الصوفية يرون مصدرالتلقي (الكشف)

"وهوالاطلاع على ماوراء الحجاب من المعاني الغيبيّة وجوداً أوشهوداً"للعارف أوالولي أوشيخ الطريقة .أوكمايعبّر عنه شيخ الصوفية أبي نصرالسرّاج الطوسي في كتابه:"اللمع (ص249)بأنه:"بيان مايستتر عن العبد من الفهم كأنه رأي عين"،فالذي وصل عندهم لمرحلة مايسمونه تجلّي الحقّ فيه وهوالله،فتفنى ذاته في ذات الله،وهي عقيدة وحدة الوجود(نعوذبالله من هذا الضلال)ويندرج تحت الكشف الصوفي عندهم (دعوى رؤية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقظةً،والخضروالالتقاء به،والهواتف والرؤى والمنامات،والإلهام وهومايعرف عندهم بالعلم اللدنّي"حدثني قلبي عن ربّي" فهوعندهم وحي الأولياء كماصرّح بذلك أبوالمواهب الشاذلي،وقدنقل ذلك عنه الشعراني الصوفي في الطبقات الكبرى(68/2).ومن مصادر القوم:الذوق والوجد وسيأتي توضيحها لاحقاً بإذن الله ،وغيرذلك.

فالتصوف دخيل على دين الإسلام تأثّربمؤثّراتٍ خارجيّة؛كالمؤثّرالنصراني والهندي"الهندوسي"، "واليوناني"،فهذه أهمّ المنابع التي استقى منهاالتصوّف عقائده ومصادره في التلقّي.

وممّاينبغي التأكيد عليه أنّ التصوّف له اتجاهان رئيسان:

1-التصوف الفلسفي:المبني على عقائد وفلسفات اليونان والهند،وهؤلاء على طريقة"الباطنيّة"،والباطني:هومن يحكم بأنّ لكلّ شيءٍ ظاهراً وباطناً،ولكلّ تنزيلٍ من الوحي تأويلاً"المعجم الفلسفي لجميل صليبا(195/1).

فالباطنيّة:لفظ يطلق على كلّ من يعتقد بأنّ لكلّ ظاهرٍ محسوس في الكون معنىً باطنيّاً خفيّاً،وأنّ عالم المحسوسات ينقسم إلى ظاهرٍوهو"الجسد"،وباطن وهو"الروح"،وأنّ الإنسان على الحقيقة هو"الروح"،والمعرفة على الحقيقة هي "الباطن"،فيميّزون بين علم"الظاهر"و"الباطن"،ومن الألفاظ المرادفة ل مصطلح "الباطنية"،"الغنوصيّة"وهي تعني/المعرفة الحدسيّة الباطنيّة،ويزعمون أنهم يتوصلون من خلال بصيرتهم الداخلية بالحقيقة الكليّة!والغنوص الموجود في الفلسفة اليونانيّة وهي المعرفة الداخليّة مثل"العلم اللدنّي" عند الصوفيّة،فهذا يسمّى "الغنوص"يعني/التواصل المباشرمع مصدر العلم،فالغنوص/"كشف داخلي لتحصيل العلم بطريقةٍ مباشرة"،ويلحظ المطّلع على كتابات أصحاب هذا الاتجاه كثرة استعمالهم للمصطلحات الفلسفيّة مثل:العقل الكلّي،والنفس الكليّة،والصورة،والهيولي"وغيرها كما في فصوص الحكم لابن عربي الذي أشهرعقيدة"وحدة الوجود"في مؤلفاته،وهي/أنّ الله والعالم شيء واحد،فلايوجد اثنينيّة في الكون،لاخالق ولامخلوق ولاربّ ولامربوب،فكل ماتراه فهوالله من إنسان وحيوان وغيرذلك. كما قال ابن عربي في الفتوحات المكيّة:

العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلّف.-تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-

(نعوذبالله من هذا الكفر).وكذا ابن الفارض في تائيته،وابن سبعين في رسائله،والجيلي في الإنسان الكامل. وغيرهم فكلّهم زنادقة **يصرحون** بوحدة الوجود.

فالله عندهم وحده هوالحقيقي،ومالعالم إلاّ مجموع من التجلّيات،أوالصدورات التي ليس

لهاأيّة حقيقة ثابتة،ولاجوهرمتميز،وتسمّى وحدة الوجود الروحيّة.

الاتجاه الثاني:التصوف الرهباني:القائم على الرياضات،والمجاهدات،والخلوات،والأحوال والمقامات،والذكر بطريق الرقص والتمايل والطرب،والسياحة في الأرض ،وتجد أصحاب هذا الاتجاه يهتمون بذكرالخوارق والكرامات لمن يسمونهم بالأقطاب والأولياء،وهذا تجده واضحاً عندمطالعة الطبقات الكبرى للشعراني،والجامع في كرامات الأولياء للنبهاني وغيرها،وهم يتفقون مع أصحاب الاتجاه الأول في عقيدة وحدة الوجود،لكن لاتكادتجد عندهم المصطلحات الفلسفيّة كماعند أصحاب الاتجاه الأول،وهناك عقيدة شركية عندأصحاب التصوف الرهباني وهي عقيدة التفويض،ويقصدون بها:أنّ الله فوض تدبيروتصريف العالم إلى من يسمونهم بالأقطاب والأولياء،وأوضح مثالٍ على ذلك/**مافي عقائد فرقة البريلوية (غلاة الصوفيّة القبوريّة في شبه القارّة الهنديّة)**من"أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نائب مطلق عن الله في تصريف الكون،وأنّه خزانة السرّوموضع نفوذ الأمر،فلاينفذ أمرإلاّ منه،ولاينقل خيرإلاّ عنه،وأنه خليفة الله الأعظم،ومتصرّف في الأرض والسماء".المرجع /البريلوية عقائد وتاريخ لإحسان إلهي ظهيرص68-69.ومن أخصّ عقائد البريلوية أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حيّ حاضر ناظر.

فهوحاضرعندهم في كلّ مكانٍ،وناظرفلم يحدث شيء في العالم إلاّ ويراه ويشاهده،وأنه يعلم أحوال جميع الموجودات والمخلوقات،ولاتخفى عليه خافية.كمايقوله أحمدرضابريلوي مؤسّس الفرقة(نعوذبالله من هذا الشرك الذي لم يصل إليه أبوجهل وكفارالعرب).البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص106-112 .

وغالب الطرق الصوفية الموجودة الآن في العالم الإسلامي هي من هذا الاتجاه؛كالشاذليّة والقادرية والتيجانيّة والرفاعية وغيرها،وقدتكون هناك عقائد مشتركة بين هذا الاتجاه والأول كعقيدة وحدة الوجود والحلول وغيرها.

أقول: وهناك طرح صوفي روحاني فلسفيّ باطني معاصر خطير جداً يقوم بترويجه " محمدالدحيم " عبر ما يسمّى بـ"الأمسيات الروحيّة"، ودورات "وعي الحبّ الإلهي"، و"التفكيرالجديد"، و"قوة الوجود" وغيرها !!

وهذا الضلال والانحراف العقديّ الذي يدعو إليه :"محمدالدحيم" يقوم على إحياء التصوف الفلسفي الروحاني بإبراز آراء زنادقة الصوفية المتقدمين كجلال الدين الرومي وابن عربي،والغربييّن المعاصرين أصحاب الإلحاد الروحاني الباطني ك (ديباك تشوبراواكهارت تولي)

مع تغليف هذا الطرح بعبارات:"السلام الداخلي والحبّ الإلهي"،والذي يرى الدحيم –أنه أيّ الحبّ الإلهي– طريق الوصول إلى الله،ففي تغريدةٍ له في حسابه على تويتربتاريخ 2ذي القعدة 1437هـ **يقول الدحيم:"أحبّك ربّي،فالحبّ طريقي إليك،وبالحبّ عرفتك وتجلّت لي أسرارلطيفك ولذّة قربك"**.وهذا صريح في إسقاط مقام العبوديّة لله جلّ وعلا،وسيأتي توضيحه لاحقاً بإذن الله.

وفي تغريدةٍ أخرى بتاريخ 11ذي القعدة 1437هـ يقول:"أرسل إلى عقلك من خلال التأمّل والأوراد:أنّ قوّة (الحبّ والجمال والسلام)تأتي بالوفرة والسعة والبركة والسكون وتذهب الجدل والقلق والخوف...".

وأكّد على أنّ الحبّ هوالطريق إلى الله كمافي تغريدةٍ له بتاريخ 28رمضان/1437هـ حيث يقول:"الجمال الوجداني يكون بالحبّ الكلّي المطلق،حيث ينقلك الحبّ إلى الحبّ،ويتجلّى النورطريقاً لك".

أقول:ونظريّة الحبّ الإلهي نشأت في الفكرالهندوسي الوثني القديم،وبخاصّةٍ في الأمثال الأخلاقيّة التي يتضمنها الكورال،–والكورال مجموعة شعريّة مؤلّفة من (1330)مقطعاً شعرياً مكتوبةً بلغة (التامول)أوالتاميل،منسوبةً لأحد شعرائهم ،وخلاصة القصيدة/أن الشاعر يمجد فيها"المحبة الأرضيّة"،وفي بعض المقاطع الشعريّة كناية عن حبٍّ تتحد فيه النفس بالله(عقيدة وحدة الوجود). المرجع/كتاب"فكرالهند"لمؤلّفه/ألبيرشويترز (ص 171–173).

وهذا غاندي يرى"أنّه ليس ثمّة إله غيرالحقيقة..،وأنّ الوسيلة الوحيدة لإدراك الحقيقة هي الأهيمسا(الحب)..وأنّ رؤية الحقيقة كاملة لايمكن أن تتمّ إلاّ بعد تحقيق الأهيمسا(الحب)تحقيقاً كاملاً". كتاب/قصة تجاربي مع الحقيقة،المهاتماغاندي (ص576).

أقول:وقد تأثّر التصوف في نظرية (الحب الإلهي)بالمصدرالنصراني،فقد ذكرالصوفي المكّي في قوت القلوب (2/110-111)والغزالي في إماتة علوم الدين (4/295)قصةً مفادها:"أن المسيح عليه السلام مرّ بثلاثةٍ قدنحلت أجسامهم واصفرّت وجوههم،فقال:"ماأتى بكم إلى هنا؟فأجابوا:"خوفاً من النّار"،فردّ عليهم:"إنكم لتخافون شيئاً مخلوقاً،وخليق بالله أن يخلّص من يخشاه"،ثمّ مرّ بثلاثةٍ آخرين أشدّ ضعفاً من الأولين وأكثراصفراراً،وسألهم ماسأل السابقين فأجابوا:"شوقاً إلى الجنّة"،فردّ عليهم:"رغبتم في شيءٍ مخلوق وجديربالله أن يمنّ على من يرجوه".وأخيراً مرّ بثلاثةٍ في غاية النحول والاصفرار وسألهم ماسأل الفريقين فأجابوا:"محبة في الله"فهتف المسيح:"أنتم أقرب الناس إلى الله".

وهذه القصة لاشكّ أنّها كذب على المسيح عليه السلام؛لأنّ الله سبحانه حكى عن المسيح قوله:"وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربّي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النّاروماللظالمين من أنصار"(المائدة:72)ففيه التصريح بالعبوديّة لله جلّ وعلا،لكنّ الشاهد من تلك القصّة هوإيراد الصوفيّة لهافي دعوى أنّ الوصول إلى الله بالحب كماظهر ذلك عند متصوفة البصرة؛كرابعة العدوية،وحيّان الجريري،وحبيب العجمي،وهؤلاء حكم عليهم الإمام أبوداود صاحب السنن ب "الزنادقة" كما في ميزان الاعتدال للذهبي (2/62) فرابعة العدوية جاء عنها أنها قالت:"ماعبدتك رغبةً في جنّتك،ولاخوفاً من نارك، ولكن عبدتك عشقاً لذاتك".

وكماجاء عن عتبة الغلام أنه قال:"سيدي –يخاطب الله-إن تعذبني فإنّي أحبك،وإن تعف عنّي فإنّي أحبّك"كمافي حلية الأولياء لأبي نعيم (6/235).

وقال ذوالنون المصري كمافي طبقات الصوفية للسلمي (ص23):"أدنى منازل الأنس،أن يلقى في النّار،فلايغيب همّه عن مأموله".

ويحكى أنه وجد مكتوباً على جبهة ذي النون المصري بعد موته:"هذا حبيب الله،مات في حبّ الله،قتيل الله".كمافي كشف المحجوب للهجويري (ص312).

قلت:وهذا ماعليه محمد الدحيم ؛ فقد رأيت له عدّة مقابلات في قنوات،ومنهالقاؤه مع عبدالله المديفري برنامج "في الصميم"في رمضان/1436هـ،حيث انتقد الغاية التي من أجلها وجد الخلق،وهي العبوديّة،وأنه لاينبغي أن يكون هذا هوالسؤال الأول (لماذاأكون؟)،وإنما السؤال الأول هو"من أكون"؟زاعماً أنّ تقديم الإجابة على سؤال–من أكون–سيؤهّله إلى أن يكشف بنفسه عن إجابة سؤالٍ–لماذاأكون–دون أن يخضع لوصاية أحد،وقدصرّح بذلك بقوله:"علاقة الإنسان بربّه يجب أن تتجاوزمفهوم العبوديّة"،وقد ذكر هذا في الدورة التي أقامها بعنوان:"قوة الوجود"في مدينة الخبرفي السعوديّة بتاريخ 21–23أكتوبر/2014م فقال مسقطاً مقام العبوديّة لله –جلّ وعلا–(نعوذبالله من هذا الضلال المبين):"يجب أن تتجاوز العلاقة بيننا وبين الله علاقة الخالق بالمخلوق،والرازق بالمرزوق، يجب أن أتجاوز ذلك بأكثر؛لأن أصل إلى أن أقول:أناروح الله،أناخليفة الله،أناأعبّرعن الله، هناترتقي أخلاقك وقيمتك ويصبح عندك عظمة".

وفي دورة (التفكيرالجديد)التي عقدها الدحيم في مكتبة الملك عبدالعزيز/فرع خريص بتاريخ 1436/2/3هـ انتقد السؤال عن الغاية من الخلق قائلاً:"أول سؤالٍ يجب أن نفكّرفي الإجابة عليه هو:(من أكون؟)وليس (لماذا أكون؟)؛لأنّ هذا بزعم الدحيم "سيكشف لك قدرتك على التواصل مع عالمك اللاّمدرك"،وشكّك في كون الغاية من الخلق هي:"العبادة"قائلاً:"أمّا الواعي الذي دعا له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالفهم عبدالله بن عباس فيقول:"إلاّ ليعبدون" أي:إلاّ ليعرفون،إنّهاحالة عرفانيّة،العبادة حالة عرفانيّة".

قلت:وهذا تحريف من الدحيم لتفسيرابن عباس للآية،فقد فسّره بتفسيرٍ صوفيّ بحت وهي حالة العرفان عندهم في الوصول إلى الله جلّ وعلا،والذي جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى:"إلاّ ليعبدون":إلاّ ليقرّوا بعبادتي طوعاً أوكرهاً"أخرجه ابن جريرفي تفسيره (13/ج 12/27) وهذا صريح في أنّ ابن عباسٍ رضي الله عنهما يرى أن الغاية من الخلق هي العبادة.

وفي دورةٍ أقامها(محمدالدحيم)بعنوان:"أمسية وعي الحب الإلهي"(قراءة في رواية قواعد العشق الأربعون عن مولاناجلال الدين الرومي)في يوم الأربعاء (15أكتوبر 2014).

صرّح فيها بمايلي:

1-تمجيد وإحياء تراث جلال الدين الرومي،وهوأحد زنادقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، وبوحدة الأديان،وممّاقاله الرومي:

مسلم أناولكنّي نصرانيّ وبرهمي وزرادشتي ليس لي سوى معبدٍ واحد

مسجد أوكنيسةٍ أوبيت أصنام.

يقول الرومي في تقرير وحدة الوجود صحّة عبارة الحلاج المشهورة"أناالحق"؛لأنّه لاوجود في الحقيقة إلاّللحق والبقيّة عدم."من يقول"أناعبدالحق"يثبت وجودين اثنين،أحدهمانفسه،والآخر الله،أمّا من يقول:"أناالحق"فقد نفى نفسه..،يعني/"أناعدم"هوالكلّ،لاوجود إلاّالله،أنابكليّتي عدم،أنالست شيئاً.."..كتاب "فيه مافيه"للرومي ص 83.

ثمّ قرّر الرومي من خلال عقيدة وحدة الوجود القول بوحدة الأديان وهي بإيجاز:أنّ الأديان كلّها سواء وصحيحة(التي أصلها سماوي؛كاليهودية والنصرانيّة،أوذات أصلٍ وضعي بشري)فلاتفضيل لدينٍ على دين،ولاملّةٍ على أخرى في الانفراد بالحق، فالكلّ مهتدٍ سائرٍ على الطريق المستقيم،فهم كلّهم يعبدون الله مهما توجّهوا،بل إنّ كفر الكافر،ومعصية العاصي

هي عين إيمان المؤمن،وطاعة المطيع،فكلّ الأديان ليست إلاّطرقاً توصل إلى غايةٍ واحدةٍ هي الله جلّ وعلا.(نعوذبالله من هذا الكفرالصريح).

يقول الرومي مقرّراً وحدة الأديان معلّقاً على عبارة الحلاج"أناالحق":"وهذه هي "أناالحق"بلغةٍ أخرى ورمزٍآخر وبرغم أنّ كلمات الأولياء العظماء تظهرفي مئات الصورالمختلفة،كيف يمكن أن يكون ثمّة كلمتان،والحق واحد،والطريق واحد؟برغم أنّهافي الصورة تبدومتضادّة،هي في المعنى واحدة.

والاختلاف يكون في الصورة،أمّا في المعنى فهي جميعاً متحدة.وهذا مثل ماإذاأمرأمير بأن تنسج خيمة،فإنّ واحداً يضفرالحبل،وآخريسوّي الوتد،وثالثاً ينسج الغطاء،ورابعاً:يخيط، وخامساً:يفتق،وسادساً:يطرّزبالإبرة،وبرغم أنّ هذه الصورمختلفة ومتفرقة من جهة الظاهر،فإنّهم مجتمعون من جهة المعنى ويعملون عملاً واحداً.

عندما تنظرإلى المسألة ترى الخلق جميعاً يؤدّون العبوديّة للحق،الفاسق والصالح،والعاصي والمطيع،والشيطان،والملك". كتاب"فيه مافيه"للرومي ص86.

فكلام الرومي صريح في تقرير صحّة وحدة الأديان،وأنّ الخلق جميعاً يؤدّون العبوديّة؛الفاسق والصالح،والمطيع والشيطان،والملك.

أقول:وقد صرّح الدحيم في كلامٍ له قريبٍ جداً من كلام غلاة الصوفية بتقرير"وحدة الأديان" ففي مقالٍ له في صحيفة مكّة بعنوان:"البعد الروحي في العلاقات الإنسانيّة" بتاريخ 1جمادى الأولى 1436هـ-فبراير 2015م قال فيه:"فالطريق إلى الله بعددأنفاس البشر،وكلّ الطرق ستكون جميلةً مالم يكن فيها عدوان وظلم وتعدٍّ على المقدسات والإنسان ومقدراته والأوطان ومكتساباتها.فمساحة الخيرتتسع،ومساحة الشرّ تضيق وتختنق"،فقوله:"الطريق إلى الله بعددأنفاس البشر"هي بعينها عبارة جلال الدين الرومي في تقرير"وحدة الأديان"،وهوماذكره

الصوفي أبوسعيدبن أبي الخيربقوله:"كلّ الأديان السماوية تعترف أنّ المعبودإله واحد لاشريك له،وهوالهدف الأعلى الواجب الوجود.فهوالأحد من جميع الوجوه،ومن مختلف وجهات النظر ..والثنائيّة والتعددية مستحيلة لله تعالى.**فمهماكان المسافرون كثيرين،وطرائقهم عديدة للوصول إلى معرفة الله سبحانه؛فإنّ الفروق والاختلافات بينهم ستضيق حتى تتلاشى نهائيّاً؛لأنّ الهدف لهم جميعاًواحد**".كما في كتاب"أسرارالتوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد"ص31.

ثانياً:من الانحرافات العقديّة لدى محمد الدحيم ترويجه لعددٍ من مصادر التلقي عند الصوفيّة؛كالإلهام،ودعوى أنّ الطريق إلى الله هوالحبّ الإلهي،والتجلّي،ومايتبع ذلك من بدع الصوفية؛كالتأمّل والصمت،وترديد الأورادالأربعينيّة،ففي مدوّنته التي سمّاها "النجاح الروحي" ذكر قانون التفكير،وهذا بتاريخ الأربعاء 6مارس 2013م قال فيه:"ومن خلال الحدس والإلهام وقوّة الفراسة نحن نتصل بطاقة ذكاءٍ هائلةٍ".

وفي تغريدةٍ له على حسابه بتويتر يقول:"إذا كنت لاتحتفي بالرّوحانيّة في داخلك،فإنّ الإلهام لايتواصل معك".

ويقول:"أرسل إلى عقلك من خلال التأمّل والأوراد:أنّ قوّة (الحبّ والجمال والسلام)تأتي بالوفرة والسعة والبركة والسكون.وتذهب الجدل والقلق والخوف...".

وفي كلامٍ له صريح على طريقة غلاة الصوفية : كتب الدحيم في مقالٍ له بصحيفة مكّة،الخميس 20جمادى الآخرة 1436هـ-9أبريل 2015م قال فيه:"إنّ الإنسان يتعرّض دائماً لأسئلةٍ وخواطر من داخله لايجد لها جواباًفي معارفه الفكريّة ومناهجه الدراسيّة...،

ثمّ يقول مبيناً كيف يصل الإنسان إلى الإجابة لأسئلته التي لازمته طويلاً:"يتحرّك الإنسان في حياته الروحية اللامحدودة من خلال الحدس والإلهام ليصل إلى أبعد ممّايفكر فيه أويشعربه!

إلى فضاء الإلهام الواسع الذي يتحدث بلغة السماء وعالم الملكوت..ويواصل بذكرماهومطلوب منّا ،فيقول:"وكلّ ماهومطلوب أن نصدّق وعينا ونثق بحدسنا الذي كثيراً ماكان يرسل إلينا الرسائل الواعية التي يدركهاالعقل المحجوب بأفكاره المحدودة..كلّ ذلك؛لأنّ الحدس والإلهام لغة سمائيّة لم تتعرّف عليهاالاخفاقات والمتجسدات من خلال الألم والحزن..، ثمّ يؤكد على أهميّة الحدس والإلهام قائلاً:"بل هي التي تحمل الآفاق المفتوحة والأسرار المذهلة للتشافي الروحي في البدن والفكروالنفس؛ليتحرّك اتجاه البوصلة إلى الشمال الصحيح في فهم التكوين الإنساني بقيادة الروح لمكوّناته البدنيّة والفكريّة والنفسيّة".

فهنا الدحيم يصرّح بالدعوة إلى الإلهام والحدس الصوفيّ.

فالحدس:هومعرفة مباشرة من الذات العليا،أوعملية عقليّة تمكّن الإنسان من الوصول إلى طبيعته الباطنيّة الأبديّة،ويرتفع إدراك الإنسان في التصوف من خلال الممارسات والرياضات الروحيّة؛كالتأمّل والتفكر والأوراد؛لأنّ الممارسة بزعمهم تصفّي النفس،وتنقّي أحجبة الروح،فتتفتّح البصيرة الروحيةٍ للإنسان ويحدث الوجد،والوجدمن مصادرالتلقي عند المتصوفة،ومعناه عندهم:"رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب،وحضور الفهم،وملاحظة الغيب،ومحادثة السرّ،وإيناس المفقود؛وهوفناؤك من حيث أنت". اللمع للطوسي ص 302 .وهي بعينها عقيدة وحدة الوجود،أنّ هذا الكون بعينه هوالله جلّ وعلا،فلايوجد اثنيّنيّة،(لاخالق ولامخلوق)بل الكلّ هوالله(نعوذبالله من هذا الضلال).

وهذا كثير في كلامهم عن "الوجد"،فمن ذلك قول الشبلي في مفهوم "الوجد" في أبياتٍ له:

الوجد عندي جحود مالم يكن عن شهود

وشاهد الحقّ عندي يفني شهود الوجود

نقله عنه الكلاباذي في كتابه:"التعرّف لمذهب أهل التصوف" ص 135 .

قلت:والإلهام الذي يذكره "الدحيم"هومن مصادرالتلقي عند الصوفية،وهوعندهم :"

إيقاع شيءٍ في القلب؛يثلج له الصدر،ويطمئنّ،ويسكن؛من غيراستدلالٍ بآيةٍ،ولانظرٍفي حجّةٍ؛ يخصّ به الله جلّ وعلا بعض أصفيائه"،ويسمونه:"العلم اللدنيّ"،وهذا مايعنيه الصوفيّة بقولهم:"حدثني قلبي عن ربّي". **قال أبوالمواهب الشاذلي–ردّاً على من أنكرقول القائل: حدثني قلبي عن ربي**:"لاإنكار؛**لأنّ المراد**:أخبرني قلبي عن ربّي من طريق الإلهام؛الذي هووحي الأولياء...".الطبقات الكبرى للشعراني (68/2).

ويقرّر إبراهيم الدسوقي التسليم لإلهامات من يسمّيهم ب:"الأولياء" فيقول:"عليكم بتصديق القوم في كلّ مايدّعون؛فقد أفلح المصدّقون،وخاب المستهزؤون؛فإنّ الله تعالى يقذف في سرّ خواصّ عباده،مالايطّلع عليه ملك مقرّب،ولانبيّ مرسل...،فماللعاقل إلاّ التسليم؛وإلاّفاتوه وفاتهم،وحرم فوائدهم،وخسر الدارين".الطبقات الكبرى للشعراني (173/1).

فالدحيم يدعوبكلّ صراحةٍ إلى التصوف الغالي الذي يقرّر وحدة الأديان والإلهام والحدس،وأنّ الطريق في الوصول إلى الله هوالحب الإلهي لاالعبودية.

ففي أمسيةٍ أقامها عن "وعي الحبّ الإلهي" بتاريخ 15أكتوبر 2014م هوّن بصراحةٍ خطيرةٍ من إفراد الله بالعبادة ودعا إلى سلوك التصوف من خلال التجربة الذاتية فقال:"الفرق ليس في حبّ الإله..أوتعدد الآلهة..،لكنّ المشكلة أنّه لايكون حبّاً إلاّ من خلال التجربة الذاتية...،وسلوك الطريق...هي تجربة روحانيّة يدخلها الإنسان إلى حيث يريده الحبّ".

أقول:وكلامه صريح بأنّ الحصول على محبة الإله أيّاً كان،واحد أومتعدّد هوسلوك الطريق الصوفي من خلال التجربة الذاتية،وهذه مشابهة صريحة للقائلين بوحدة الأديان.

وقد صرّح الدحيم بأنّه معلم روحي يتلقّى من مصادره العلياوأوراده وطريقته كمافي برنامج:"في الصميم" الذي عرض على قناة روتانا خليجية بتاريخ 1436/9/7هـ مع المديفر،حيث يقول الدحيم:"إذاجاءك الإلهام هل تقاومه؟إذا استلمت رسائله فأنت

فأنت بقيادة روحك".

وهذه الرسائل التي تأتيه لاشكّ أنها وارد شيطاني كماكانت تأتي أسلافه من الحلاج والشبلي وابن سبعين والتلمساني والرومي وابن عربي والجيلي وغيرهم من غلاة الصوفية.

وعندماسئل الدحيم في لقائه مع المديفر:هل أنت مدرّب أومعلّم؟قال:"المعلّم يتلقّى من المصادر،المعلم الروحي يتلقّى من مصادره العليا،وأوراده،وطريقته،وعمقه،المعلّم الروحي يتصل بمصادرإلهاميّة وحدسيّة...". وهويرى نفسه معلماً روحيّاً،وهذا عين قول غلاة الصوفيّة:"حدثني قلبي عن ربّي".كماسبق ذكرذلك.

ثالثاً:من الانحرافات العقديّة للدحيم : ثناؤه وتمجيده لمنظّري الإلحاد الروحاني؛كديباك تشوبرا(الهندوسي الملحد)،فقد سئل الدحيم عن ديباك تشوبرا الذي يقول:"إنّني أنا الله"فقال:"أتفق معه في الجانب الروحي كثيراً وطرحه علمي"؟!كمافي لقائه مع المديفرفي برنامج :"في الصميم"،والسؤال الذي يوجّه للدحيم:ماالجانب الروحي الذي تتفق فيه مع هذا الملحد الهندوسي؟ثمّ يواصل كلامه عن ديباك قائلاً:"استطاع أن يصل إلى حقائق".فماالحقائق التي وصل إليها هذا الملحد؟تأليهه لذاته!!!.

وفي مقالٍ كتبه الدحيم بصحيفة مكّة عن "المعرفة الرّوحيّة" بتاريخ 20جمادى الآخرة عام 1436هـ مقرّراً فيه أنّ الحدس والإلهام هي التي تحمل الآفاق المفتوحة والأسرارالمذهلة للتشافي الروحي في البدن والفكروالنفس قائلاً:"لقد حان الوقت في منطقتناالعربية للاهتمام بالوعي الروحيّ في التعليم.هذا الوعي الذي سوف يقضي على المادّية الجافّة في العلوم في وقتٍ أخذ العلم نفسه في إثبات الحقائق الروحيّة...،وكنت قرأت كتابين هامّين في هذا المجال،أحدهما:(الإثبات العلمي لحقيقة الظواهرالروحيّة)تأليف:البرفيسورالدكتور(دين رادين)،والكتاب الآخر هو(حرب وجهات النظرالعلم مقابل الروحانيّة)،وهوحوار بين رؤيةٍ روحيّة يطرحها الدكتور

(ديباك تشوبرا)ورؤيةٍ علميةٍ يطرحها الدكتور/(ليونارد فيلوديناو) ...".

إضافةً إلى ذلك/فالدحيم يدعولقراءة كتب زنادقة الصوفية،ففي لقائه مع المديفر في برنامج:"في الصميم" سأله المديفر قائلاً:"جلال الدين الرومي،ابن عربي،عندهم تجلّيات روحيّة ويتناقلها الناس بين فترةٍ وأخرى،أنت شايف إنه إعادة التراث عندهم صالحة اليوم، وتتفق مع هذه المدارس الحديثة؟

فأجاب الدحيم بقوله:"الحقيقة،فيه تجربة يجب أن تذكرجواباً لسؤالك هذا،وهوأنّه هذا المحتوى الثقافي قبل أن نصدرعليه حكماً أونتخذ منه موقفاً،لماذا لاتتمّ إعادة قراءته من جديد كماذكرت؟ ثمّ نخرج منه بشيءٍ،وعلينا أن نحاول أن نكتشفه من خلال مكتشفات العلم الحديث،وقد فعل هذه التجربة التي أشرت لها د.أحمد الصادقي من علماء المغرب له كتاب اسمه:"إشكاليّة العقل والوجود".وهي رسالته للدكتوراه،(إشكاليّة العقل والوجود عند فمنولوجياالغياب عند ابن عربي،وناقش القضية من جميع أبعادها،**أمّاأنّ الإنسان يجتزء نصّ معين ثمّ يحاكم فيه ابن عربي...،هذه المدارس وأنت ذكرت منها/مدرسة ابن عربي والرومي،أناأقول وكلامي واضح جداً:ينبغي ونحن الآن في زمن "العلميّة"،وزمن الجامعات والبحث العلمي،والأكاديمي المطوّر،ماعاد نحن في زمن نصف صفحة واكتب عليها ردّ،يجب أن تخضع لدراسات علميّة كماذكرت لك نموذج د./أحمد الصادقي".**

فالدحيم يسخر من ردودأئمة أهل السنة على ابن عربي والرومي بأنهم يقرأون نصف صفحةٍ ثمّ يردّون،فهم عند الدحيم لم يعرفوامراد غلاة الصوفية في دعواهم نفي الإثنينيّة وأن الوجود واحد،مع أنّ عقيدة وحدة الوجود التي يقول بهازنادقة الصوفية

لم يختصّ بفهم مرادهم منهاأئمّة أهل السنة،بل حتى المستشرقين في دراساتهم وأبحاثهم عن التصوف جزموابصحّة نسبتها لهم،وأذكر مثالاً على ذلك بالمستشرق

الإنجليزي (رينولد نيكولسون)وهومن القلائل المعتنين بالدراسات التحليلية عن الصوفية،وهذا ظاهرفي كتابه (في التصوف الإسلامي وتاريخه)الذي ترجمه للعربية د/أبوالعلا عفيفي أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية.

يقول نيكلسون في ص88:"ومن لوازم مذهبهم في وحدة الوجودأيضاً:قولهم بصحّة جميع العقائد الدينيّة أيّاً كانت؛فإنّ الحق كمايقول ابن عربي:لاتحصره عقيدة دون أخرى".

وقال أيضاً في كتابه:"الصوفية في الإسلام"ص87:"وهذه المذاهب –منطقيّاً–تلغي كلّ قانونٍ دينيّ أوأخلاقي،وليس عند خيال العارف مثوبات أوعقوباتٍ ربانيّة،ولامقاييس للحسن أوالقبيح،وعنده أنّ كلمة الله المكتوبة،قد نسختهاكشفه اللطيف المباشر.

يقول أبوالحسن الخرقاني:"لاأقول إنّ الجنّة والنارغيرموجودتين،ولكنّي أقول:ليستا عندي شيئاً؛ لأنّ الله خلقهماجميعاً،وليس لمخلوقٍ مكان حيث أكون.

ومن هناكانت جميع أشكال الأديان متساوية،وليس الإسلام بأفضل من الوثنيّة".

فهويقرر أن وحدة الوجودهي إحدى طرق الصوفية لوحدة الأديان،فماذا سيقول الدحيم بعد ذلك وهويلمز أئمة أهل السنة بأنهم يقرأون نصف صفحةٍ ثمّ يردون؟!!!

والبقاعي جمع كثيراً من كلام العلماء في تكفير ابن عربي في كتابٍ سمّاه:"تنبيه الغبي إلى تكفيرابن عربي".

وقال عنه الذهبي في سيرأعلام النبلاء:"ومن أردإ تواليفه كتاب "الفصوص"فإن كان لاكفر فيه،فمافي الدنيا كفر،نسأل الله العفووالنجاة،فواغوثاه بالله".

رابعاً:من الانحرافات العقدية الخطيرة التي وقع فيها محمد الدحيم : الدعوة إلى إعادة قراءة النصوص،وإلغاء فهم السلف لها،وهم(الصحابة–رضي الله عنهم)لها،وأنّ نصوص

الكتاب والسنة قابلة للتأويل الفلسفي،وهي ماتسمّى ب (القراءة التأويلية للنصّ) عبر مايسمّى ب "الهرمنيوطيقا".

فالروحانية الحديثة جذورها راجعة في التعامل مع النصّ إلى الفلسفات الشرقيّة وخاصةً "الهندوسية"،ومن أشهرملاحدة الروحانييّن الذي سلك هذا المسلك"ديباك تشوبرا"،وهوالذي يقول عنه الدحيم:"أتفق معه في الجانب الروحي كثيراً،وطرحه علمي".كمافي لقائه مع المديفر.

يقول ديباك تشوبرا في كتابه:"يسوع الثالث"سالكاً التأويل لنصوص الإنجيل:"يمكن لأيّ أحدٍ أن يقدم تفسيراً جديداً للعهد الجديد. للأسف هذا النص العظيم مبهم ومشكل إلى حدٍّ يؤيّدأيّ أطروحةٍ حول معناه"،فمن المعاني التي قدّمهاكتأويلاتٍ روحانيّة لنصوص الإنجيل مايلي:

1-أنّ "المصدر"في داخل كلّ واحدٍ من الناس ولاحاجة لواسطة "النبوة".

2-ذاتية الوحي والإلهام الغنوصي،أي:إمكانيّة تحصيل "الوحي"لكلّ أحد.

3-أنّ المعجزات الخارقة تتحقق بمجرد تحويرالوعي وسلوك الطريق الروحاني".

من بحث/المنهج التأويلي في التعامل مع النص-الروحانيّة الحديثةأنموذجاً-ص13-14للدكتوره هيفاء الرشيد جزاها الله خيراً .

وقد سلك الدحيم هذا المنهج في إسقاط حجيّة فهم السلف وهم (الصحابة رضي الله عنهم)للنصوص،ففي مقاله بصحيفة مكة تحت عنوان :"قراءة النص الديني"بتاريخ 26رمضان

1435هـ - 23يوليو 2014م يقول:"القراءة للنصّ الديني-من دون إحاطة التراث التفسيري

بالقارئ–تمنحه فضاءً فكرياً تتمثّل في الوعي الوجداني الذي لايمكن وصفه بأكثرمن إشاراتٍ أورموز على صعيد الذهن،وهوعلى صعيد السلوك ليس أكثرإبداعاً من كونه تجربةً،كلّ ذلك حين يتمثّل في تركيبٍ،أوتراكيب جديدةٍ للمعنى،أوفي الدخول إلى فضاءات ضلال المعنى،وذلك أقوى وأنقى وأتقى".

فالدحيم يرى التجرد من التفسيرات للنص فيمايسمّيه:"التراث"ويزعم أنّ هذا يمنح القارئ فضاءً فكريّاً يتمثّل في الوعي الوجداني،وبعد إسقاط الفهم السلفي للنصّ يأتي الدحيم ليقرّر أنّ النص الشرعي واسع؛ليفتح الفوضى في قراءة النصّ وأنّ النص مفتوح لجميع المعاني فيقول:**"وهذا؛لأنّ طبيعة النص الديني واسعة وغيرقابلةٍ للتأطيرأوالحدّ أوالنهائيّة،وكلّما كان القارئ متوافقاً مع طبيعة النص الذي يقرأه،أعطاه النص،فمابالك بالطاقة التي تصلك وأنت تقرأ النص المقدس"**.

ثمّ يؤكّد على إسقاط الفهم السلفي للنص وأنّه هوالأزمة في ذلك فيقول:"وقد تمثّلت أزمة الفهم التديّني للنص الديني في الخلود إلى استدلالاتٍ تأريخية تحوّلت بفعل التلقّي اللاواعي –في أفضل التعابير–إلى توجيهٍ معياري وتفسيرٍ نهائي لنصٍّ غيرقابلٍ لفكرة النهائية،الأمرالذي أدّى إلى تكوين بدهياتٍ فهميةٍ يتمّ استحضارها للحكم والمحاكمة –على ومع–أيّ رؤيةٍ أو تفسيرٍ يخالف تلك "البدهيات"،التي غالباً ماتقدّم بالوصف الذي يضفي عليها المهابة ويمنحهاالسلطة،كالوصف ب "العقيدة"أوالإجماع"،"أوالمنهج".

فهويرى بأنّ فهم النصّ بفهم السلف وهم الصحابة يؤدّي إلى محاكمة من يخالف هذا الفهم بأنه خالف العقيدةأوالمنهج،ثمّ يعودللتأكيد على التخلّي عن الفهم السلفي للنصّ قائلاً:"**المقصود هناالحديث عن قراءة النصّ الديني فلابدّ من إعادة مشهد القراءة**

والخلاص من سيطرة الأطرالمحدودة والأدوات المنتهية،وفتح المجال والحال أمام قدرات النفس وآفاقها والعقل وإدراكاته...".

فالدحيم يحتقر الفهم السلفي للنص ويسمّيه ساخراً منه ب"الأطرالمحدودةوالأدوات المنتهية".

أقول:حجيّة الفهم السلفي للنص هوالذي دلّ عليه حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:"عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ..الحديث"رواه الإمام أحمدوأهل السنن بسندٍ صحيح.

ولاشكّ أن الصحابة –رضي الله عنهم–هم أعلم الناس بمراد الله ورسوله؛لأنهم عايشوا نزول الوحي؛ولدقّة فهمهم للغة العربية،ولتورّعهم عن الخوض في مسائل الشريعة بدون علمٍ.

لكنّ الدحيم يريد فهم النص على طريقة المتصوفة الروحانيين عن طريق الذوق والكشوف العرفانيّة،وهذا في الحقيقة من تناقضاته،فهويريدنا أن نتخلّى عن فهم الصحابة بدعوى أنهم بشر،فماذا يسمّي "التأويلات الإشراقيّة التي يدعولها،اليس مصدرهاالبشر؟!بل أراذلهم

ملاحدة روحانييّن كديباك تشوبرا،وزنادقة الصوفية ،بل يحثّنا على قراءة كتبهم وأن لانقرأ نصف صفحةٍ ثمّ نردّ عليها!متهكماً بأئمّة السلف –عامله الله بعدله–.

فقد كتب الدحيم مقالاً في صحيفة مكة بعنوان:"كيف نقرأ الدين"؟بتاريخ 1435/5/26هـ

صرّح فيه بالتأويل الإشراقي على طريقة الحقيقة فقال:"إنّ التديّن الذي يصلح للحياة وللكونيّة وللعطاء المستمرّهوالتدين الذي نقرؤه من وحي الرسالة،ومن توجيه النص المقدس كماهو،لاكمايريده فهم البشر،المنتج تحت أيّ ضغطٍ ولمصلحة أيّ أحدٍ.فجماليّة الدين

أنّه لايخلق ولايبلى،بل هوجديد متجدد.وهذه الخاصية.الجدة والتجدد ترهق كسالى الذهن التقليدي ومن خلالهم تتأزّم فكرة "التدين"،ثمّ يشير الدحيم للتأويل الباطني الصوفي قائلاً:"

لكنّ حتميّة النور الإلهي تتجلّى إشراقاتها على طريق الحقيقة".

فالقضية عند الدحيم للوصول للحقيقة بالإشراقات الباطنية،وهذا طرح صوفي غالٍ،فمن خلال ذاتك تتواصل مع الإلهام،كماذكر ذلك عن نفسه.

وفي مقالٍ له آخر بعنوان:"الفلسفة وفهم القرآن"بصحيفة مكة بتاريخ 1435/5/6هـ – 7 مارس 2014م يقدّم الدحيم فهماً جديداً لقراءة النص الشرعي وهو"التأويل الفلسفي" فيقول:"تأريخ الفكرالإسلامي يؤكّد وجود الصلة الوثيقة بين الفيلسوف والفهم القرآني،فالخطاب الفلسفي ليس متنافراً معه،إذ إنّ التشارك هوفي منطقة الفهم المتجدد للنص".

فالدحيم هنايرى أنّ النص الشرعي متجدد"الفهم"،وهذا حقيقته/فتح باب التلاعب بالنصوص وتأويلها لكلّ منحرفٍ وجاهلٍ،وصاحب اعتقادٍفاسد،فالكلّ يفهم النص بمايراه.

ثمّ يواصل الدحيم إسقاط وإلغاء الفهم السلفي للنصّ قائلاً:"هذا النصّ القرآني العظيم الذي يجب أن يكون كماهي طبيعته،متدفّق المعاني غيرمحدودٍ بمحاولاتٍ فهميةٍ تاريخيّة".

ويصرّح الدحيم بأنّ دورالفيلسوف في فهم النص القرآني يستلزم تأويله على غيرظاهره،وضرب مثالاً على ذلك بابن رشد،ثمّ قال:"إذ تقتضي الفلسفة ضرورة التأويل لفهم القرآن،والذي أصبح منقصةً في الفهم وانحرافاً عقائديّاً عند البعض".

فالتلاعب بمفهوم النص القرآني عن طريق التأويل الفلسفي أصل مهم عند هذا الرجل لينشرفهمه الصوفي الباطني للنصوص،وقد دعا إلى هذا بقوله:"وهاأناأستكمل الحديث بالإشارة إلى مشروعٍ تأويليٍّ له تجربته وفاعليّته وحضوره العلمي عالميّاً،وهوماصطلح عليه ب "الهرمنيوطيقا"،وهذا الكلام في مقاله المنشور في صحيفة مكة بتاريخ 13جمادى الأولى 1435هـ-الموافق 14مارس 2014م.

والسؤال هنا :ما هو مشروع محمد الدحيم التأويلي الجديد؟

والجواب : هوماذكره بقوله:"الهرمنيوطيقا"،ولعلّي أوضّح للقارئ الكريم المراد بهذا المصطلح فأقول:مصطلح "الهرمنيوطيقا":منهج تأويلي (تحريفي)جديد نشأ في الغرب،وهوقائم على إفراغ

النص من معناه واستبداله بفهمٍ آخرلاعلاقة له بالنص مطلقاً،وهومنهج خطير يضع أصول الإيمان والعقيدة من أصل وجودها وتفصيلاتها تحت تصرّف العقل،والواقع،والذوق،والكشف الباطني ،وغيرذلك،تفهم بالطريقة التي يريدهاكلّ صاحب ضلالٍ وانحراف،يزيد وينقص،يلغي ويعتمد،ويلحد في النص الشرعي بالطريقة التي يريد،فهي تؤدّي-وهناخطورتهاالبالغة-إلى فهمٍ جديدٍ لأصول الإيمان والعقيدة،غيرالذي يفهمه جميع المسلمين في عصورهم المتقدمة والمعاصرة

عبرالتاريخ،فهي في حقيقتها(زندقة)لضرب الاعتماد على فهم الصحابة —رضي الله عنهم- للنصوص الشرعية من كتاب الله وسنة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

والقراءة الهرمنيوطيقا للنص جذورها موجودة عند غلاة الصوفية كابن عربي وابن سبعين والحلاج وجلال الدين الرومي.

يقول العفيف الأخضر-وهومن غلاة الليبراليّين العرب-في كتابه:"إصلاح الإسلام"ص60:"

القراءة الهرمنيوطيقية تمرّ بثلاث درجات:تبدأبالمعنى الحرفي؛لتبرهن على أنّه غيرمقنعٍ غالباً،متنقلةً إلى روح النصّ،أي:إلى معانيه المفهومة،وأخيراً إلى الدرجة الثالثة القراءة المجازية للنص،حيث يتجاور عالم مؤلّف النص مع عالم قارئ النص،في حوارٍ قوامه الإيحاء والاحتمال والترجيح.والقراءة الهرمنيوطيقيّة مارسها في الإسلام المتصوفة،تفسيرابن عربي هو

أحد نماذجها الأكثرنضجاً،تأويله هوفي الواقع إعادة إنتاج النصّ القرآني،كمابرهن على ذلك

في تفسيره الصغير"ا.هـ.

فالهرمنيوطيقا/قبروإماتة القراءة الظاهرية للنص بتحريفهاإلى قرآءاتٍ متعددة كلٌّ بحسب فهمه للنص؛**لأنّ الأصل عندنا-أهل السنة-إجراء النصوص على ظاهرها المعهود في اللسان العربي الذي جاء به القرآن.**

يقول الدحيم في تقرير مشروعه التأويلي الجديد في مقالٍ كتبه بصحيفة مكة،الجمعة 1435/5/13هـ–الموافق 14مارس 2014م بعنوان:"نحومشروعٍ تأويلي جديد":"

فالهرمنيوطيقا تحتلّ اليوم الصدارة في ميدان الأبحاث المنهجيّة والنفسيّة والاجتماعية والتاريخيّة والإنسانية. والمكتبة العالمية تشهد زخماً من الأبحاث والدراسات الفلسفية حول الهرمنيوطيقاكما تشهد المكتبة العربية القليل من ذلك،مابين مترجم منقولٍ وأقلّ منه ماتمّ تأليفه ودراسته،وهذا القليل هومايبعث الأمل لإنتاجٍ أكثروأعمق ومشاركةٍ فهميّةٍ تفتح آفاق المعنى في ظلّ سقوط مفهوم العقل الكلاسيكي القديم وأدواته،ولمايتشكّل العقل الجديد وآليّاته. ويواصل قائلاً:"الهرمنيوطيقا مغامرة في دروب المعرفة الإنسانيّة،هي مغامرة بمعنى كونهااكتشافاً في بحرالنص،اكتشاف لايعني التيه والضلال والحيرة".

فالدحيم هنايرى أنّ مشروعه"التأويلي الجديد"يعتمد على مشاركة الفيلسوف في التلاعب بالنص على المنهج الإشراقي الباطني القائم على الذوق والكشف العرفاني.

ويصرّح في نفس المقال أنّ "الهرمنيوطيقا"اكتشاف في لذّة النص،فيقول:"لكنّه اكتشاف لمايسمّيه (رولان بارت) ب "لذّة النص"وبذلك سمّى كتابه الذي ترجمه الناقد منذرعياشي الذي يقول عن لذّة النص:"اللذّة تأتي هكذا،إنّها حضورمن غيرسؤالٍ،ووجوديعمّ كلّ شيءٍ دون أن يتموضع في شيءٍ.وليس شيء أقتل للذّة من سؤالٍ يستفسرعن موضوعها.

اللذّة ليست موضوعاً.إنماهي.وإنها لتكتشف دائماً من غيرسؤالٍ.

فماذا يعني الدحيم بهذا الكلام الغامض بلذّة النص هنا ؟!!

إنّه "الإلهام والحدس"عند الصوفية:وهوالوارد الذي يرد على النفس فتطمئنّ له من غيراستدلالٍ بآيةٍ ولانظرٍ في حجّةٍ،ومتى يكون هذا؟

يواصل الدحيم نقله عن منذرعياشي المترجم للكتاب توضيحه لذلك قائلاً:"فلايدركها إلاّ من تحرّر من نفسه

جسداً ودخل في نفسه نصّاً"!،قلت: فهذه صوفية باطنية صريحة قائمة على التجربة الذاتية الروحية.

ثمّ قال الدحيم مؤيداً ذلك:"وهووعي بجماليّة النص التي يفتقدها الكثير من التفاسير التي كتبت حول القرآن!!والجمالية أساس في مخرجات الهرمنيوطيقا".

فهو يرى أن التفاسيرالسلفية للقرآن تفتقد الوعي بجماليّة النص القرآني والسبب بزعمه أنهالم تأخذ بالهرمنيوطيقا القائمة على التجربة الذاتية الروحية من خلال الذوق والإلهام والحدس للنص القرآني.

فهويدعوبكلّ صراحةٍ إلى فهمٍ تأويلي إشراقي صوفي باطني قائم على الإلهام والذوق لكي نصل للحقيقة بزعمه.

أقول : ومن أخطرالأمور في إلغاءالفهم السلفي للنص ودعوة الدحيم إلى إعادة قراءة النصوص(إلغاء وإبطال الفهم الصحيح للإسلام الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم).

فالقراءة الجديدة للنص الشرعي بمأنهاقراءة محرّفة للنص باحتمالاتٍ كثيرةٍ غيرمتناهية،وهي كذلك شأن شخصي فردي لكلّ أحدٍ يقوم به أيّاً كان،وبمأننانالآن في زمنٍ تغيرت ظروفه تغيّراًكبيراً عمّاكان عليه الأمرمن قبل؛فإنّ هذه القرآءة ستكون قرآءةً ناسخةً للدين الصحيح الذي تناقلته الأمّة خلفاً عن سلف من عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى وقتنا الآن، وسينشأ عن هذه القرآءة دين جديد يخالف دين الإسلام الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم.

فلاحول ولاقوة إلاّ بالله من هذا الضلال.

وفي ختام هذا الرد على هذا الرجل الصوفي الباطني : أحذّر إخواني وأخواتي من حضور الدورات التي يقيمها محمد الدحيم ومايروج لها بأسماء برّاقة كالأمسيات الروحية

والتفكيرالجديد وقوة الوعي والحب،فهي من خلال استعراضي لجملةٍ منها مشتملة على طرح صوفي باطني خطير يريد منه نشر وبعث التصوف الروحي وبثّه للأمة وإبعادهم عن عقيدة ومنهج سلف الأمة الذين أثنى الله عليهم بقوله جلّ وعلا:(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار...)التوبة 101 .

وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم كمافي الصحيحين من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه:"خيرالناس قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم".

وقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث الافتراق المروي من طريق جماعةٍ من الصحابة حين سأله الصحابة رضي الله عنهم عن الفرقة الناجية فقال:"من كان على مثل ماأنا عليه اليوم وأصحابي"رواه الإمام أحمد وأهل السنن بسندٍ صحيح،وصحّح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية كما في شرحه لحديث الافتراق في الجزء الثالث من مجموع الفتاوى.

هذا وأسأل الله تعالى أن يثبتنا على عقيدة أهل السنة في هذه الحياة،وأن يميتنا عليها غيرمغيرين ولامبدلين،ويجعلنا من المدافعين عنها ويرزقنا الإخلاص في ذلك.إنه على كل شيءٍ قدير.وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه/د.أيمن بن سعود العنقري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بجامعة الإمام

في 1438/2/2هـ